

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف أنموذجاً)

د/ نهلة عبد الرحمن جعفر عبدالله

استاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب
- جامعة حائل - المملكة العربية السعودية

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

نهلت عبد الرحمن جعفر عبد الله

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حائل، المملكة
العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: nahlajaffer36@gmail.com

ملخص البحث: تناولت العديد من الدراسات موضوع الحجاج في القرآن الكريم وقامت بتحليل الآيات القرآنية لغوياً وبلاغياً في كثير من السور القرآنية ولكن هنالك بحوث لم تسلط الضوء بصورة كافية على الجوانب التطبيقية والدلالية والإحصائية في موضوع الحجاج في سورة الكهف، واهتمت الدراسة بالحجاج في السور القرآنية، فالقرآن له فضله في الفصاحة والبلاغة والبيان فينعكس ذلك و يظهر أثره في اللغة العربية ومظهرها الواضح في الإعجاز البلاغي ، ويندرج البحث في البنية الحجاجية في سورة الكهف مع التزامه بالناحية اللغوية والبلاغية و الكشف عن مواطن الإقناع و الحجة مع توضيح ما حققته التقنيات الحجاجية للهدف الإقناعي، وقدمت الدراسة على مستويات: المستوى الأول تعريف الحجاج في اللغة والاصطلاح، وفي المستوى الثاني الدراسة التطبيقية للحجاج في سورة الكهف وأبرز أنواعه، وفي المستوى الثالث تناولت الدراسة الإحصائية للحجج وأنواعها وأغراضها في سورة الكهف، وللدراسة أهميتها حيث تسلط الضوء في معرفة تقنيات العرض الحجاجي في القرآن الكريم وعرض المشاهد وتوضيحها فهي في غاية الدقة في نقل المعاني بالإضافة الى تضمين مواضع الحجاج في سورة الكهف والكشف عنها.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، القرآن الكريم، سورة الكهف، المعاني،

الفصاحة

Pilgrims in the Noble Qur'an (Surat Al-Kahf as a model)

Nahla Abdul Rahman Jaafar Abdullah

Department of Arabic Language, College of Arts,
University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: nahlajaffer36@gmail.com

ABSTRACT: Many studies have dealt with the subject of pilgrims in the Holy Qur'an and have analyzed the Qur'anic verses linguistically and rhetorically in many Qur'anic surahs, but there are aspects that did not sufficiently shed light on the practical, semantic and statistical aspects of the subject of pilgrims in Surat Al-Kahf.

The study focused on the pilgrims in the Qur'anic surahs, as the Qur'an has its merit in eloquence, eloquence and eloquence, and this is reflected and its impact appears in the Arabic language and its clear manifestation in the rhetorical miracle. What the persuasive techniques achieved for the persuasive goal, and the study was presented at the levels: the first level the definition of pilgrims in language and terminology, in the second level the applied study of pilgrims in Surat Al-Kahf and its most prominent types, and at the third level the statistical study of the arguments and their types and purposes in Surat Al-Kahf.

The study has its importance, as it sheds light on the knowledge of the techniques of pilgrim presentation in the Holy Qur'an and the presentation and clarification of scenes, as they are very accurate in the lack of meanings, in addition to including and revealing the explanations of pilgrims in Surat Al-Kahf.

Keywords: Hajjaj, the Noble Qur'an, Surat Al-Kahf, meanings, Eloquence.

المقدمة

الحمد لله الذي نحمده ونستغفره ونستعينه ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك، وأشهد ان محمد عبده ورسوله.

اللغة العربية اختارها الله وكرمها في مكان عال ونزل القرآن بها على نبينا محمد ﷺ (أفصح من نطق بالعربية) ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى الصراط المستقيم وقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم بلسان عربي اللغة العربية هي لغة القرآن قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (١) ففي القرآن الكريم الاعجاز الواضح والفضل الواسع للغة العربية، ويتجلى المظهر الواضح في الاعجاز البلاغي من فصاحة الكلام في اسلوبه، وتستخدم تقنيات العرض في الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم داخل القصص القرآنية من اليات الحجاج اللغوية من روابط وتوكيد وافعال، كما تستخدم الاليات البلاغية من مجاز واستعارة وكناية، فهو اله من اليات الكلام والاعراء من خلال المقاربة التواصلية ويندرج البحث في سياق الكشف عن سمات، البنية الحجاجية في سورة الكهف ويلتزم البحث الاليات اللغوية والبلاغية لكشف عن مواطن الاقناع و الحجة وكيف حققت التقنيات الحجاجية الهدف الاقناعي .

البحث في القرآن الكريم والتدبر في معانيه عمل لا ينضب ولا يقل زاده، فالقرآن أوسع كتاب على الأرض لأنه يحتوي على أشمل وأوسع خطاب، ذلك لأنه رسالة الى العالمين كافة في كل زمان ومكان، فالخطاب القرآني خطاباً عاماً في أوسع معنى للعموم والشمول فهو خطاب الله ﷻ للعالمين الى الوجود كله.

(١) سورة يوسف الآية (٢)

القرآن الكريم كتاب علم الناس كيف يستنبطون الاحكام العقلية المنطقية المبنية على نتائج صحيحة، فقد دعاهم الى استخدام عقولهم للتوصل الى الحقائق المحيطة بهم، واعتبر استخدام العقل والفكر مبدأ أساسي في الإيمان، ولهذا تميزت آيات القرآن الكريم بسمة الإعجاز والسحر والبيان، فجاءت الأساليب شاملة متنوعة ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الحجاج الا أحصاها واستخدمها في الحق والإقناع، لذلك كان الخطاب القرآني دافعا الى التفكير الرصين و التأمل بالعقل الذي ميز به الله الإنسان، و من هنا يكمن السر في الخطاب الحجاجي القرآني فإنه تنوير للعقول وهدم لكل ما يحجب الحقيقة عنها من أوهام باطلة وخرافات واهية.

وهذه الدراسة جاءت على مستويات:

المستوى الاول فيه تعريف للحجاج والمستوى الثاني فيه دراسة تطبيقية للحجاج في سورة الكهف وأبرز انواع الحجاج اللغوي، والقانوني، و المحادثي، المنطقي وفي المستوى الثالث تناول الدراسة الإحصائية وانواعها واغراضها في سورة الكهف.

اهداف الدراسة:

1. معرفة مفهوم الحجاج واساليب الحجاج من خلال سورة الكهف
2. الكشف عن المقاصد والدلائل وراء الانواع الحجاجية المختلفة في سورة الكهف
3. ابراز النتائج الملموسة من خلال الاقناع والتأثير في الحجج الواضحة في سورة الكهف.
4. التعرف على الروابط الحجاجية في القرآن الكريم وأنواعها وأغراضها
5. التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.
6. تشجيع المهارة الإقناعية، لدى من يستخدم الأساليب الحجاجية.

أهمية الدراسة:

1. معرفة تقنيات العرض الحجاجي في القرآن الكريم

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

٢. عرض المشاهد وتوضيحها فهي في غاية الدقة في نقل المعاني
٣. تضمين مواضع الحجاج في سورة الكهف والكشف عنها
٤. دراسة النص القرآني وتمعن البحث فيه مع التوخي والحذر

مشكلة الدراسة:

بالرغم من وجود كثير من الدراسات في القرآن الكريم الا انها اغفلت الجانب الحجاجي ولذا توجهت هذه الراسة لإبراز القيمة الحجاجية في سورة الكهف، القرآن مملوء بالحجج والأدلة والبراهين في مسائل التوحيد، وإثبات الصانع والمعاد، وإرسال الرسل، فلا يذكر المتكلمون وغيرهم دليلاً صحيحاً على ذلك إلا وهو في القرآن بأفصح عبارة. إن محاولة إثبات القضايا، والآراء تتطلب المعرفة الكاملة بالقضية التي نتحدث عنها، وأن تكون الأدلة صحيحة، ومن مصادر موثوقة، متعلقة بالقضية التي تحج فيها وعليه تتناول الدراسة الأساليب الحجاجية في سورة الكهف لأنها حظيت بأسلوب لغوي فريد في قصصها، فكان لا بد عن الكشف عن القيم الحجاجية الهادفة فيها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي مع المنهج الوصفي.

٢-١ مباحث الدراسة:

١-٢-١ تعريف الحجاج:

يقول ابن منظور الحجاج القصد - حَجَّ الينا فلان أي قدم، وحبّة يُحِبُّه حَجًّا قصده ويأتي الحج بمعنى البرهان والاستدلال يقال: حاجته حاجة، حجاجا ومحااجة حتى حجته أي غلبته بالحجاج التي ادليت بها، والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الازهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصمة، وهو رجل محجاج أي جدل والتحاج، التخاصم وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجة محااجة وحجاجا: نازعة الحجة وحجة بحجة حجا: غلبه على حجته (١)

قال الزمخشري احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب (٢) وحاج خصمة الحجة، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محااجة وملاجة وهذا ما ذهب اليه ابن فارس في قوله (حاجبت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة) (٣) الحجاج اصطلاحاً: (٤)

يقول ابو هلال العسكري (الحجاج هو ظهور الحجة) ورأي القرطاجي الكلام منقسم الى قسمين اما خبر او احتجاج بقوله (لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، اما ان يرد على جهة الاخبار والاقتصاص، واما ان يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال (٥) وقد وجد الشريف الجرجاني ان الحجاج هو البرهان

١ (ابن منظور لسان العرب، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٣، ٢، ج ٣، ٢، ١٥، ٧

٢ (الزمخشري اساس البلاغ طبعة ١ دار صادر بيروت ١٩٩٢م مادة حجج

٣ (ابن فارس مقاييس اللغة تح عبد السلام هارون ج ١، ط ١، بيروت ١٩٩١م مادة حجج

٤ (المنهاج في ترتيب الحجاج ابو الوليد الياجي : فح عبدالمجيد تركي دار القرب الاسلامي بيروت لبنان ط ٢٠٠٠ ص ٨

٥ (الفروق اللغوية ابو هلال العسكري دار الافاق بيروت ط ١/١٢٢-١٩٧٣

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

الصادق قال (الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحدة) (١)

ولم يبتعد المفهوم كثيراً عن المحدثين، فقد عدة ابو الوليد الباجي (علما من ارفع العلوم قدرا وأعظمها شاناً لأنه السبيل الى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال ولو لا تصحيح الوضع في الجدال لما قامت حجة ولا اتضحت حجة ولا علم الصحيح من المستقيم ولا المعوج من المستقيم) (٢)

اما حديثاً فقد اشتغل بالحجاج ثلثة من الدارسين العرب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، طه عبد الرحمن له كتاب (اللسان والميزان) حيث افرد فيه باباً كاملاً في الخطاب والحجاج، حيث قال ان الحجاج هو (كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها) (٣) ومن العلماء من أدرج الحجاج بعلم البلاغة مثل ارسطو الجاحظ حيث قال (جمال البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضيع الفرصة) (٤)

وكان الحجاج عند افلاطون يقوم على يقوم على الحجاج بالظن ويستند عليه وحجاج اقناع يقوم على موضوع الخطابة السوفستائية (وهي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد تحقيق اللذة لا الخير) (٥) ويعتبر ارسطو هو الرائد في العمل الحجاجي نظرا لما قدمه فيه اثره العمل الحجاجي وهو (دراسة الحجاج من جانبين بلاغي وخطابي جدلي) (٦)

١ (منهاج البلقاء وسراج الابداء :حازم القرطاجي ، تح محمد الحسين بن الخوجة دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٦٦ :٦٣

٢) كتاب التعريفات الشريف الحرجاني - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٣ ١/٨٢

٣) طه عبدالرحمن - اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ط١، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٩٨م ، ص ٢٢٦

٤) الجاحظ البيان والتبيين - عبد السلام هارون - بيروت الجزء ١ ص ٨٨

٥) محمد سالم محمد الامين الطلبة - الحجاج في البلاغة المعاصرة ص ٩٥

٦) محمد سالم محمد الامين الطلبة - الحجاج في البلاغة المعاصرة ص ١٠٤

قدم علم اللغة النصي والنظريات الحجاجية عدة تعريفات للحجاج من زوايا شتى تتمحور حول الغرض البلاغي، والبنى الموضوعية واللغوية، والوظيفة الاتصالية^(١)، فعرفه باتريك شارودو بأنه حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي^٢، و أطلق بيرلمان (c.perelman) على الحجاج مصطلح البلاغة الجديدة، وعرفه بأنه سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد نفس النتيجة^٣. كما تطلق لفظة حجاج و محاججة على العلم وموضوعه، وموادها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو أن تزيد في درجة التسليم. وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب^٤ ويرتبط الحجاج ارتباطا وثيقا بعناصر المقام فهو أصل في كل تفاعل بين طرفي الخطاب^٥، وتقوم البنية الأساسية للحجاج على تتابع: فرض- مقدمة- نتيجة^٦. وينبني النص الحجاجي على ستة عناصر هي الدعوى أو النتيجة والمقدمات أو تقرير

-
- (١) راجع: محمد العبد: النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، النادي الادبي الثقافي، جدة/ السعودية مج ٩، ج ٢١، رجب ١٤٢٦هـ/سبتمبر ٢٠٠٥م، ص ٢٤١ .
- ٢ باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والاسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط١، 2009م، ص ١٦
- ٣ راجع: عدنان بن ذريل: في البلاغة الجديدة، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٢.
- ٤ نعمان بوقرة: نظرية الحجاج، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، العدد ٤٠٧، آذار ٢٠٠٥م، ص ٢٨٠.
- ٥ راجع: بلقاسم دفة: استراتيجية الخطاب الحجاجي، مجلة الموقف الأدبي، مج ٤٣، ع ٥٢٢، سوريا، تشرين الأول ٢٠١٤م، ص ٢
- ٦ راجع: فان دايك: علم النص (مدخل متداخل التخصصات) (ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ط١، ص ٢٣٣.

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

المعطيات والتبرير والدعامة ومؤشر الحال والتحفظات أو الاحتياطات^١. وتبلورت حول الحجاج عدة نظريات قديمة وحديثة، منها نظرية الجدل في الثقافة اليونانية عند زينون الايلي وسقراط، و السوفسطائيين و أفالطون، وفي الفكر الإسلامي في العصر الوسيط مع علماء الكلام وأصول الفقه، ونظرية الحجاج الكلاسيكي عند أرسطو، وبلاغة الحجاج عند بيرلمان، أولبريخه تيتيكا، ونظرية الحجاج التداولي عند جون أوستين، وسورل كرايس، والحجاج الخطابي مع روث أموسي، ودومينيك مانكونو وميشيل مايير، ونظرية الحجاج الطبيعي مع السويسري جان بليز غرايس.

١ راجع: محمد العبد: النص الحجاجي العربي، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

٢-٢-١ الجانب التطبيقي

سورة الكهف حوت آيات حجاجيه واسلوباً قصصياً متنوعاً بتنوع الحجج الواردة فيها، بقصد الافناع والتأثير إذا يجد فيها المرء العظة والعبرة التي تصلح لكل زمان ومكان.

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (١)

لفظة الحجاج مستعملة في القرآن الكريم في أكثر من موضع ويحصل الخطاب في الحجاج القرآني من الله سبحانه وتعالى الى عباده تحذيراً، وتهديداً ووعداً ووعداً وقد شرح الدكتور (عبد الله صولة) الحجاج في القرآن الكريم وقسمه الى ثلاثة مفاهيم

١. كونه مرادفاً للجدل

٢. مفهوم قاسم مشترك بين الجدل والخطابة

٣. قسم يوضح ان الحجاج نهج منهجاً فلسفياً لغويًا في العصر الحديث

مستقلا عن الجدل والخطابة (٢)

القران الكريم جاء ليخرج العباد الى عبادة الله سبحانه وتعالى بالحجج قوية الدلالة على حسب السياق والمقام ومقتفي الحال ونأخذ نماذج تطبيقية على سبيل المثال لا الحصر من سورة الكهف.

(١) سورة البقرة الاية ٢٥٨

(٢) عبدالله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ص ٨-٩

الدراسة التطبيقية:

١/ الحجاج اللغوي:

ان صميم الدرس اللغوي يحتوي على معلومات تتعلق بالحجاج وهي التي تحدد حلقات الخطاب وتسلسله، فالملفوظات مسجلة في اللغة بوصفها أساساً لكل دلالة (١)

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) (٢)
الحمد لله افادت استحقاق الحمد لله تعالى واختصاصه به وحده فهي تدل على الحصر، فدلّت على حصر الحمد لله لجنس الله دون غيره (٣)

الخطاب الحجاجي في هذه الآية جملة خيريه فيها اختبار من الله ﷻ لنبيه الكريم ولعمامة الناس بان الله وحده هو المستحق للعبادة، واقتضى الخطاب الحجاجي توفر ثلاثة إطرار (٤) الله ﷻ بوصف العبودية له وانه انزل الكتاب على عبده أي رسوله ﷺ.

يقول جلال الدين السيوطي ما من برهان ودلاله الا وكتاب الله قد نطق بها، لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين (٥)

وردت حجة المثل في سورة الكهف الآية في قوله تعالى (واضرب لهم مثلاً رجلين) (٦)

١ (التداولية والحجاج صابر الحباشة ص ١٨٠

٢) سورة الكهف الآية ١

٣) محمد الطاهر ابن عاشور) التحرير والتنوير المجلد السادس ج ١٣-١٤-١٥ ص ٢٤٦

٤) محمد السالم محمد الامين الحجاج في البلاغة المعاصرة (دار الكتاب الجديدة ٢٠٠٨، ط ١، نيبا ص (١٠٧)

٥) جلال الدين السيوطي - الاتقان في علم القرآن ج. ص ٢٨٩

٦) سورة الكهف الآية (٣٢)

في هذا الخطاب حجة المثل وردت هذه الحجة مرتين في سورة الكهف بقول الله عز وجل أنت يا محمد ﷺ اضرب لهم المثل من الواقع الذي يعيونه كي تتضح لهم الصورة وترسخ في اذهانهم، وكان هذا المثل قصة فكان الرجل الاول صاحب نفس معجبة والآخر خلاف الاول فكانت نتيجة الاول هي الخسران المبين وعاقبة الثاني هي الفوز والنجاة (فقال أي صاحب الحنثين لصاحبه وهو يحاوره أي يجادله ويخاصمه يفتخر عليه ويتأمر (انا أكثر منك مالاً واعز نفراً) أي (أكثر خدماً وحشماً وولداً) (١)

الغاية والمقصد من ضرب هذه الامثال هي التحذير والتفسير واخذ العبرة والاتعاظ. (٢)

الحجاج القانوني:

المجاجة يقصد الاقتناع

قال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) (٣)

جاء في القاموس المحيط الكنى بالكسرة وجاء الشي وستره والكنة والكنان بكسرهما وجمعها اكنان واكنة وكنة، كنا كننا واكنة وكننة أي الستر (٤)

ويقول سيد قطب (ان الاكنة هي الاغلفة التي تحول دون ان تتفتح القلوب) (٥)

الحجة هنا هي حجة تبرير لعدم سماع آيات الله سبحانه وتعالى.

(١) تفسير بن كثير ج ٣ الصفحة ٨٧

(٢) عبد الكريم زواقة رسالة ماجستير ص ٤٩

(٣) الآية ٥٧ سورة الكهف

(٤) الفبروز ايادي، القاموس المحيط، حلب سوريا ٢٣٧

(٥) سيد قطب في ظلال القرآن مجلد ٢، ج ٩. ص ١٠٦٥

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

قال تعالى (حتى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) _ (١)

لحجة هنا حجة تواجد بالفعل غرضها تبيان حقيقة وقعت وهنا البحث عن المخرج الحقيقي لأثبات الدلائل فالخطاب في اشد درجات الحجة والاقناع للمتلقي.

الحجاج المحادثي الذي يعتمد على المحادثات قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) (٢)

افتتاح الآية يسألونك فيها دلالة على انها نزلت للجواب فكأنها رسالة الى قريش وساداتها عن خبر ذي القرنين لم ترددهم اخبار تامة عنه لذا سأله ﷺ عن تفاصيل قصته فدار السؤال على شكل حوار والحجة هنا على كل حوار لمعرفة من يكون ذي القرنين بالحجة القاطعة الدلالة والهدف منها معرفة الحقيقة.

وقد تعددت الاغراض الحجاجي في سورة الكهف متمثلة في التشبيهات والاستعارات (الحجاج الفلسفي) ويعتمد على منطق خاص من النظرية النفسية المعرفية ومثال للحجاج الفلسفي قال تعالى (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۗ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (٣)

الآية فيها استعمال لكلمة تأويل وهذا حجاج خاص بالجانب الفلسفي، والتأويل هو التفسير للشيء الغير واضح كلمة تأويل وتكررت للحجاج الفلسفي في قوله تعالى (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا

١ (سورة الكهف الآية (٨٦)

٢ (سورة الكهف الآية ٨٣

٣ (سورة الكهف الآية (٧٨)

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (١)

فالحجاج هنا هو التبرير والتفسير لما حدثه الرجل مع اهل السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار فدار حوار بينه وبين موسى عليه السلام غرضه هو القناعة بالحجة وتعليم موسى عليه السلام الآيات لتكون حجج لبني اسرائيل في تصديق رسالته.

قوله تعالى (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) (٢) جاء في اللغة السبب هو الوسيلة والمعني مجازي هو الطريق لان الطريق هو الوسيلة.

القران الكريم كتاب دعوة وتشريع وان وردت فيه بعض قصص الامم السابقة في سياق الايمان والتوحيد، ومن هنا يجب ان يكون النظر الى القصة القرآنية مختلفاً عن القصة الادبية، اذ ان القصة القرآنية ليست للتذوق الادبي او المتعة فحسب بل هي مريدة في طابعها وغايتها وتكوينها (٣)

ومكونات الخطاب السردى في سورة الكهف وظفت من أجل توسيع مدار التأويلية لدى التلقي والاختصاص به الى عوالم النص غير المتناهية، حتى غدا جزءاً منها بحضور القوي الذي يتعامل معها بلا انقطاع، ومن ثم تبدو مشاركة القاري واضحة وفاعله في النص وهي ظاهرة تقنية تتميز بها السردية القرآنية التي ترمي الى بسط ظلالها في فضاءات رحية يتسع فيها المدى السردى (٤)

تنوعت الالفاظ الحجاجي باختلاف الحدث الكلامي في سورة الكهف فيها بنينه حاجيه مكتملة البنيات والدلالة تحتوي على براهين ربانية تقنع اهل العقول بعوامل السياق اللغوية.

١ (سورة الكهف الآية ٨٢

٢ (سورة الكهف الآية ٨٥

٣ (د. تمام حسين، البيان في روائع القران ٢٥٣/٢

٤ (البلاغة والاعجاز في القران الكريم - د. عزة محمد الجنوع

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

١-٢-٣ الجانب الاحصائي للحجج وانواعها في سورة الكهف

نوع الحجة والغرض منها	اللفظة	حجة التبرير (الآيات القرآنية)
تبرير الموقف	انزل لعبدك الكتاب	الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب (١)
الله يبرر وجود النعم فوق الأرض	الأرض	انا جعلنا ما على الارض زينة لنبلوهم بهم أحسن عملا (٧)
ويستشهد بانها طاهرة وتصلح للأعمال	انا جاعلون صعيداً جزراً	وانا لجاعلون ما عليها صعيداً جزراً (٨)
حجة تبرير غرضها وصف حال الجنة ترغيباً في الوصول اليها	جعلنا بينها زرعاً	وجعلنا بينهما زرعاً (٣٢)
تبرير وتحذير من التلاعب بكلام الله فصاحبها يصبح كالأعمى	الأكنة	انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه (٥٧)
حجة تبرير شرح وتفسير وحوار سيدنا موسى مع الخضر وفيها صفات الايمان والصبر	تستطيع	هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَيَسَّاتِمْكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) وما فعلته عن امري ذلك تأويل مالم يستطع عليه صبيرا (٨٢)
حجة تبرير وتحذير تحذيرهم من عذاب الله الذي سيقع عليهم وهو شديد اشد من الصيغة الدالة على المبالغة فيه	فسوف العذاب النكر	فسوف يعذبه عذابا نكرا (٨١)
حجة تبرير اثبات ان القول الحسن يرضي الله تعالى ويثاب صاحبة عن ذلك	الجزاء الحسنی	اجزاء الحسنی (٨٨)

نوع الحجة والغرض منها	اللفظة	حجة الاستشهاد (الآيات القرآنية)
حجة تبريد واتجاه غايتها تبريد وامل في لقاء الله الذي هو الفوز والفلاح في الآخرة ورهان ذلك هو العمل الذي يرضي الله	الرجاء اللقاء	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً (١١٠)
حجة استشهاد والغرض منها توضيح القاعدة للمتلقي	يبشر	وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)
الله واحد مع تثبیت صفة الالهوية له دون غيره	لكننا الله ربي ولا أشرك بربي احدا	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)
توضيح واستشهاد وتأكيد ان الكفار اتخذوا من دونه قربانا واولياء فعبدوا غيره فانه قدم له دليلا واضحا	حسب	فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ (١٠٠)
أنتك شهيد ومرسل ومأمور الى هؤلاء الكفار فبلغ ما انزل اليك	القول (قل)	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَقْدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)
معرفة معني ذي القرنين هل هو موجود بالفعل وهل هو بشر	ذو القرنين	يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ (١)
عرضها معرفة ذي القرنين ووجهته	يسألونك	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣)
انجاه الكافرين والمشركين في جهنم وفيها تنبيه يذكر الصياغة وعرضا دلالة على الهول والعذاب فجهنم بطولها وعرضا مثوي لهم	عرفنا	وَعَرْضًا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠)
امل في لقاء الله ورهان ذلك هو العمل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى من بينها توحيد الالهوية	الرجاء واللقاء	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (١١٠)

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

حجة التحذير	اللفظة	نوع الحجة والغرض منها
وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	ينذر اتخذوا ولدا	غرضها التحذير من الافتراء على الله قبل وقوع العذاب
يُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ	من لدنه	غرضها التحذير قبل العذاب
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا (١٥)	فمن أظلم من افترى كذبا	غرضها التحذير ممن افترى على الله بلا دليل ولا برهان
انه جعلنا على قلوبهم أكنه ان يفقهوه ٥٧	الاكنة	غرضها التحذير من التلاعب بكلام الله
فسوف نعذبه عذابا نكرا (٨٧)	فسوف نعذبه	تحذير الكافرين من عذاب الله الذي سيقع عليهم

حجة التواجد	اللفظة	نوع الحجة والغرض منها
كلتا الجنتين (٣٣)	كلتا	وجود دليل مادي ملموس لأفئاع الكافرون بوجود الله ﷻ ووحدانيته
فاتبع سببا (٨٥)	اتبع سببا	تبيان حقيقة وفعت والتعطش لبلوغ الغاية والهدف والبال على وجود الله
عين حمئة (٨٦)	حمئة او الحمأ	حجة تواجديه غرضها تبيان مكان وقت غروب الشمس
اتخذوا آياتي ورسلي هذوا (١٠٦)	هذوا	الغرض منها علم الكافرين بايات الله وتيقنهم قلبا وعقلا والآيات واضحة امام اعينهم

لكن استهزئوا بها ولم يبالوا عما انزل الله		
--	--	--

حجة المثل	اللفظة	نوع الحجة والغرض منها
واضرب لهم مثل الرجلين (٣٢)	واضرب لهم مثل	التفسير والاختبار والتحذير بما حدث للأمم
واضرب بهم مثل الحياة الدنيا (٤٥)	واضرب الدنيا	اخذ اللفظة من الغرور والتجبر في الارض
كماء انزلناه من السماء (٤٥)	كما انزلناه	تشبه الدنيا بالنبات المخضر ينتعش ويحيا بفضل الماء لكن سرعان ما يصبح هيما وهذا دليل على ان النبات حياته قصيرة كذلك عمر الدنيا مهما طالته فانية

حجة الرمز	اللفظة	الغرض منها
كبرت كلمة تخرج من افواههم... (٥)	كلمة	الكلمة دلالة على اقوال واقتراءات وكذب ونسب افعال الى الله لا تليق بجلالته

حجة التداول	اللفظة	نوع الحجة والغرض منها
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾	الحوار	يطغي المظهر الحوارى على الأسلوب السردى ويظهر لنا قوة الموقف الذى كان الفتية يوجهونها امام قومهم
وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ	الحوار	موقف المؤمن انكارى

الحجاج في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجاً)

<p>حجاجي غايته الاستدلال على إثبات الالوهية</p>		<p>يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)</p>
<p>يطغي المظهر الحواري على الأسلوب السردي، وفيه مواقف جزئية</p>	<p>الحوار</p>	<p>قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) إِلَى الآية ... أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)</p>
<p>يطغي المظهر الحواري على الأسلوب السردي</p>	<p>الحوار</p>	<p>وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْفُرْقَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣)</p>

برزت تقنيات الحجاج بصورة واضحة من خلال الجدول السابق من خلال الخطاب عن طريق الروابط الحجاجية من الفاظ وعلامات للتوكيد وأفعال الكلام التي تعتمد على المنطق والمحادثة ونلاحظ كل هذه المدارس اهتمت بالحجاج وادرجته ضمن الفعل او الحدث الكلامي اللغوي والقاسم المشترك بينهما هو إقناع المتلقي بالخطاب.

يظهر البعد التداولي للحجاج في عدة مستويات وأفعال الكلام هي الغرض الأساسي للتداولية والحوار في سورة الكهف من خلال آيات القصص القرآنية، ويعد المستوى الحواري من أهم مستويات العملية الحجاجية التداولية، فالحوار يجعل النص يحقق نجاحه الحجاجي ويجعله يصل الي هدفه فهذه التداولية هي إحداث عملية تواصلية تحاورية تفاعلية بين طرفي الخطاب.

الحجج التداولية تحل الصدارة، فالخطاب القرآني هو حدث كلامي موجه الى النبي (ﷺ) ولكافة الناس، والدلالة على وجود ذلك تداول وورود الالفاظ (بالمفرد والجمع والصيغ واللفظية) دلالة على وجود حوار متبادل بين الله عز وجل والنبي ﷺ وهذا ما دلت عليه آيات السورة
تجد حجة الرمز لم تستعمل الا في مواضع قليلة لان المقام الخطابي لم يتقضى ذلك كما تؤثر حجة المثل وحجة التواجد حسب مقتضيات الحال والمقال. (١)

١ عبد الكريم زواقة الحجاج في القران - سورة الكهف انموذجا رسالة ماجستير ص ٣٨
جامعة اعليبيد بن مهدي- قسم اللغة العربية

الخاتمة:

سورة الكهف هي لبنة حجاجيه من النص القرآني الذي يعد اقوى حجة للعباد ليقتنعوا بوجود الله سبحانه وتعالى والخطاب صريح ومتنوع شمل التداول، وما انزله الله سبحانه وتعالى هو حجة على عباده يوم القيمة ، فالقران يطرح أمرا أساسيا يتمثل في وجوب الايمان بالله ويقدم الحجج المدعمة لهذا الامر بمستويات مختلفة وهذه سمة أساسية من سمات الخطاب الحجاجي.

النتائج:

١. الحجاج هو المقصد والتوجه والغلب بالحجة والدليل
٢. النص الحجاجي له حملة من الخصائص من ضمنها الخاصية الخيرية التي تساعد في الاعلام والاخبار والتنبيه.
٣. التحليل للنصوص الحجاجي ساعد في الشرح والفهم
٤. الحجاج له دور فعال في الاقناع لدى المتلقي
٥. سورة الكهف تمل نسبة كبيرة من الحجج حجة التتوير وبلغ عددها أكثر من ثمانية حجج والحجة التواجدية وبلغ عددها اربعة حجج والحجة المثالية وبلغ عددها ثلاث حجج والحجة الاستشهادية والتحذير والرمز ينسب متفاوتة اما الحجة الغالية فهي الحجة التداولية وعددها ثلاث وعشرين حجة بعضها مصرح بلفظه كلمة وبعضها متضمن في السياق
٦. نخلص في نهاية الامر ان سورة الكهف هي لبنة حجاجيه من النص القرآني
٧. هناك علاقة واضحة بين مصطلح الحجاج والاقناع في إدراك الحق وقبوله هدف الحجاج هو الوصول الى الاقناع.
٨. القصص في القران وسيلة لفرس فكرة التوحيد في النفوس ونزع ما ينافيها من معتقدات اخرى بالحجة والبرهان.

٩. التشبيه والاستعارة من اهم طرق الاستدلال والمحاكاة في الوصول الى الاقناع فيقرن الخبر بالحجة ومن المجرى الى المحسوس ليكسب الحجة قوة.

التوصيات

١. ضرورة مواصلة البحث في موضوع الحجاج في سورة الكهف من اجل تغطية كل جوانبه

٢. الحرص على القيام بتناول وتطبيق ودراسة الحجاج على القرآن الكريم لما فيه من الفوائد والاقناع لغير المسلمين يهدف الوصول الى الدعائم الدعوية التي تفيد الفرد والمجتمع

٣. ضرورة معرفة الحجاج ودراسته وتطبيقه على القرآن الكريم لأنه أفضل واقوى الانواع الحجاجي لما فيه اعجاز دلالة يعجز البشر للإتيان بمثلها.

٤. لابد من وجود دراسة مكملة لجمع الجوانب الحجاجية في سورة الكهف مع ربطها بالقصص مع تناول الجانب الفني حتى تكون مكملة لهذه الدراسة .

وبعد فهذا بحث في كتاب الله عز وجل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ او نسيان فمني ومن الشيطان، والله من وراء القصد وهو الهادي الي سواء السبيل، وصلي الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. سورة يوسف الآية (٢)
٢. ابن منظور لسان العرب، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٣، ٢م، ج ٣، ٢، ١٥، ٧
٣. الزمخشري اساس البلاغ طبعة ١ دار صادر بيروت ١٩٩٢م مادة حجج
٤. ابن فارس مقياس اللغة تح عبد السلام هارون ج ١، ط ١، بيروت ١٩٩١م مادة حجج
٥. المنهاج في ترتيب الحجاج ابو الوليد الياجي : فح عبدالمجيد تركي دار القرب الاسلامي بيروت لبنان ط ٣ ٢٠٠٠ ص ٨
٦. الفروق اللغوية ابو هلال العسكري دار الافاق بيروت ط ١ ١٢٢/١ - ١٩٧٣
٧. منهاج البلاغ وسراج الادباء: حازم القرطاجي، تح محمد الحسين بن الخوجة دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦: ٦٣
٨. كتاب التعريفات الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٣ ٨٢/١
٩. طه عبد الرحمن - اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ط ١، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦
١٠. الجاحظ البيان والتبيين - عبد السلام هارون - بيروت الجزء ١
١١. محمد سالم محمد الامين الطلبة - الحجاج في البلاغة المعاصرة
١٢. محمد سالم محمد الامين الطلبة - الحجاج في البلاغة المعاصرة
١٣. سورة البقرة الآية ٢٥٨
١٤. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ص ٨-٩
١٥. سورة الكهف الآية (١)
١٦. محمد الطاهر ابن عاشور التحرير والتنوير المجلد السادس ج ١٣-١٤ ص ١٥-٢٤٦

١٧. محمد السالم محمد الامين الحجاج في البلاغة المعاصرة (دار الكتاب الجديدة ٢٠٠٨، ط ١، نيبا ص (١٠٧)
١٨. الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ص ٢٤٧
١٩. جلال الدين السيوطي - الاتقان في علم القرآن ج. ص ٢٨٩
٢٠. سورة الكهف الآية (٣٢)
٢١. تفسير ابن كثير ج ٣ الصفحة ٨٧
٢٢. عبد الكريم زواقه رسالة ماجستير ص ٤٩
٢٣. الآية ٥٧ سورة الكهف
٢٤. الفبروز ايادي، القاموس المحيط، حلب سوريا ٢٣٧
٢٥. سيد قطب في ظلال القرآن مجلد ٢، ج ٩. ص ١٠٦٥
٢٦. سورة الكهف الآية (٨٦)
٢٧. سورة الكهف الآية ٨٣
٢٨. سورة الكهف الآية (٧٨)
٢٩. سورة الكهف الآية ٨٥
٣٠. وسورة الكهف الآية ٨٥
٣١. د. تمام حسين، البيان في روائع القرآن ٢٥٣/٢
٣٢. البلاغة والاعجاز في القرآن الكريم - د. عزة محمد الجذوع
٣٣. عبد الكريم زواقه الحجاج في القرآن - سورة الكهف انموذجا رسالة ماجستير ص ٣٨ جامعة العربي بن مهدي - قسم اللغة العربية.

المحتويات

رقم الصفحة	المحتوى
٧٧٥	المخلص
٧٧٦	ABSTRACT
٧٧٧	المقدمة
٧٧٨	أهمية الدراسة:
٧٧٩	مشكلة الدراسة:
٧٧٩	منهج الدراسة:
٧٨٠	١-٢ مباحث الدراسة:
٧٨٠	١-٢-١ تعريف الحجّاج:
٧٨٤	١-٢-٢ الجانب التطبيقي
٧٨٥	١/ الحجّاج اللغوي
٧٨٩	١-٢-٣ الجانب الاحصائي للحجج وانواعها في سورة الكهف
٧٩٥	الخاتمة:
٧٩٥	النتائج:
٧٩٦	التوصيات
٧٩٧	المصادر والمراجع